المحاضرة الثالثة: فلسفة اللغة واللسانيات

تمهيد :

لا شك أن القارئ / الطالب سوف يجد نفسه أما العديد من المصطلحات المتداخلة او المتشابهة في فلسفة اللغة وقد يشكل ذلك صعوبة في الفهم ولكننا اليوم، سوف نحاول في هذه المحاضرة أن نبسط هذه المفاهيم ومنها: اللسانيات، فماذا تعني اللسانيات؟ وما علاقتها بفلسفة اللغة؟

أولا: مفهوم اللسانيات أو علم اللغة:

1. من حيث النشأة: علم اللسانيات هو اصطلاح غربى النشأة، وقد ظهر على يد العالم السويسرى " دى سوسير 1857 – 1913 " فهو مؤسس المصطلح والأب الروحى لعلم اللسانيات. ولم يكتب الذيوع لهذا المصطلح إلا بعد رحيل دى سوسير بثلاث سنوات أي عام 1916م، ذلك حين نُشر كتابه " محاضرات في علم اللسانيات " وهو مجموعة محاضرات ألقاها على طلابه، ولم يُنشر هذا الكتاب في حياته، ولكن بعد موته قام طلابه بجمع محاضراته التي ألقاها عليهم تحت عنوان " اللسانيات " ثم نشروها بعنوان " محاضرات في علم اللسانيات " تكريمًا لأستاذهم واعترافًا بفضله، من هنا طار المصطلح فى ربوع أوروبا وانتقل إلى أمريكا وغيرها، ثم عرف طريقه إلى العربية، إذن هو مصطلح وليد القرن العشرين أسسه " دي سوسير " مطلع القرن العشرين، ثم انتشر عام 1916م. (عيسى، 2024)

واللسانيات: كلمة مشتقة من: جذر لسان أي لغة أو الكلام. إذًا، اللسانيات هي علم اللغة، وهي كلمة معربة من الكلمة الأجنبيةLINGUISTIQUE :من كلمة LANGUE أي لغة وتعني: دراسة اللغة أو علم اللغة.

2. التعريف الاصطلاحي: هي علم يدرس اللغة واللغات. أو هو الدراسة العلمية للغة، او العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية باعتبارها جزء هاما من السلوك الإنساني وباعتبارها أيضا وظيفة من وظائف الحياة .

ويمكن تعريف اللسانيات او علم اللغة أيضا: بأنه العلم الذي يبحث في اللغة ويتخذها موضوعا له. فيدرسها من الناحية الوصفية والتاريخية والمقارنة ويبحث عن علاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة، بل ويبحث في كل النشاط اللغوي الإنساني في الماضي والحاضر ويستوي في ذلك دراسة اللغة عند الانسان البدائي والمتحضر أو اللغات الحية والميتة، واللغات القديمة والحديثة دون النظر في الاحكام القيمية للغة كونها جميلة او رديئة او غير ذلك من تفضيلاتنا الخاصة، وانما ينظر في اللغة ككل.

"أو هي العلم الذي يدرس اللغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها سواء كانت مكتوبة أو منطوقة. ويهدف هذا العلم أساسا إلى وصف وتفسير هاته اللغات واستخراج القواعد العامة المشتركة بين هذه اللغات. (خوية، 2019)

وبعبارة مختصرة: موضوع علم اللغة او اللسانيات: يشمل دراسة اللغات من حيث خصائصها، وتراكيبها، أصواتها، ووظائفها التواصلية في المجتمع .

اما من حيث المنهج: فتعتمد اللسانيات على المنهج الوصفي والتحليلي، حيث تبدأ من الظواهر اللغوية التي يتم ملاحظتها لاستخلاص المعايير التي تنظمها، بدلاً من فرض معايير مسبقة.

3. أهداف اللسانيات: تهدف اللسانيات إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي

الوصف والتحليل: تهتم اللسانيات بدراسة كيفية تركيب الكلمات والجمل، ووظائفها داخل لغة من اللغات. فبتغيير موقع الكلمة من الجملة يتغير المعنى العام.

التفسير: تسعى إلى فهم العلاقة بين البنية اللغوية واستخدامها في الواقع الاجتماعي. مثل قولنا: افتح الباب. تختلف عن قولنا الاخر: من فضلك، هل يمكنك فتح الباب؟ فالبنية اللغوية الأولى: أمر مباشر (فعل أمر). أما البنية اللغوية الثانية: طلب مهذب يستخدم صيغة سؤال وتعبير احترام.

التطور التاريخي: تهتم اللسانيات أيضا بدراسة كيف تتغير اللغة عبر الزمن (لسانيات تاريخية أو زمنية). فنلاحظ أن الكثير من معاني المصطلحات قد تغيرت مع الزمن.

4. طبيعة علم اللسانيات :

عندما نقول أن اللسانيات علم فهي تحاول أن تكون مثل العلم التجريبي الذي يتميز بالموضوعية وبالروح الوصفية بعيدا عن الاحكام الذاتية. لهذا فإن من طبيعة اللسانيات أنها تتميز بانها:

موضوعية: أب تعتمد على الملاحظة الدقيقة من خلال البيانات اللغوية المأخوذة من ملاحظة اللغات، أي دراسة اللغة بعيدا عن انتمائنا اللغوي لها أو موقفنا العاطفي منها.

وصفية: اللسانيات هي علم وصفي يهدف إلى وصف كيفية استخدام الناس للغة فعلياً، دون إصدار أحكام بالصواب أو الخطأ المطلق. على عكس النحو التقليدي الذي يفرض قواعد معيارية (ما يجب أن تكون عليه اللغة).

الشمولية: تهتم اللسانيات بدراسة جميع اللغات البشرية واللهجات المختلفة على قدم المساواة، بغض النظر عن كونها لغات "متحضرة" أو "بدائية."

تفسيرية: تفسر كيف تعمل اللغة، وكيف تتغير وتتطور. (الشادلي، 2021)

5. فروع اللسانيات: للسانيات مجموعة واسعة من التخصصات، مثل:

علم الأصوات :(PHONETICS) دراسة كيفية إنتاج الأصوات اللغوية وخصائصها الفيزيائية.

علم الصرف :(MORPHOLOGY) دراسة بنية الكلمات وتغير صيغها للدلالة على معاني مختلفة.

علم النحو :(SYNTAX) دراسة نظام الجملة وقواعد ترتيب الكلمات وعلاقاتها ببعضها البعض.

علم الدلالة :(SEMANTICS) دراسة المعنى في اللغة.

علم التداوليات :(PRAGMATICS) دراسة كيفية استخدام اللغة في سياقات اجتماعية مختلفة. (الشادلي، 2021)

6. علاقة اللسانيات بفلسفة اللغة

تختلف اللسانيات عن فلسفة اللغة، من حيث أن فلسفة اللغة تركز على الأفكار المجردة والأسئلة النظرية حول المعنى، وأصل اللغة، والوظيفة الإنسانية للغة. أما اللسانيات: فتركز على التحليل العلمي والموضوعي للغة من حيث البنية والاستخدام والتطور. مع ذلك، كلا المجالين متكاملان: ذلك أنّ الفلسفة تفسر اللغة تفسيرا نظريا أما اللسانيات فتقدم الأدوات العلمية لدراسة اللغة عمليًا. فاللسانيات هي علم اللغة الذي يدرس اللغة بطريقة علمية، شاملة، وموضوعية، مع التركيز على: البنية والصوت والنحو والصرف والوظيفة الاجتماعية والاستخدام ويبحث عن التطور التاريخي للغة، وهي لا تهتم بالأسئلة الميتافيزيقية التي تبحث فيها فلسفة اللغة، لكن مع ذلك توفر الفلسفة للسانيات أساسًا علميًا لتحليل اللغة وفهمها.